الإبداع والابتكار الفني

د.نائلة المنير المحمودي*

مقدمة:

بدأ الاهتمام بالابتكار والإبداع والمبدعين في النصف الأول من القرن العشرين غير أن العلماء والباحثين لم يتوصلوا إلى الأسباب الحقيقية التي تجعل من بعض الأفراد قادرين على التفكير الإبداعي أكثر من غيرهم، إلا أنهم استطاعوا التوصل إلى معرفة القدرات التي تميز المبدع والتي من أهمها الطلاقة اللفظية والفكرية والمرونة في التفكير والأصالة وحاسية الفرد للمشكلات وقدرة تركيز الانتباه في المشكلة.

كذلك اختلف العلماء والباحثين في تحديد المراحل التي تمر بها العملية الإبداعية، كمرحلة الإعداد والاحتضان ومرحلة الإلهام ثم مرحلة التحقق والتجريب، وأكدوا على أنه ليس بالضرورة أن تمر عملية الإبداع بجميع هذه المراحل فقد ينتقل الفرد المبدع من المرحلة الأولى إلى المرحلة الأخيرة عند ابتكار الفكرة الإبداعية دون المرور ببقية المراحل، هذا وتطرق العلماء الباحثين إلى العوامل التي تؤثر في ظهور الإبداع كالعوامل الذاتية التي لها علاقة بالفرد مثل القدرة العقلية والذكاء والقدرة على التحليل والتركيب وإيجاد العلاقات، والحرية والأمان النفسي والانفتاح على الخبرة والتصميم الذاتي و–أيضاً– العوامل البيئية التي من أهمها العلاقة السائدة بين أفراد الأسرة والمناخ العلمي وأساليب التعلم (الهويدي، 2004، ص15) والثقافة والمستوى الاقتصادي والمستوى الخيالي وغيرها.

ويمثل الإبداع والابتكار الفني أحد المهام الرئيسية لدى العلماء والفلاسفة والفنانين لأنه مرتبط بالأعمال الفنية للفنان المبدع والتي ينبثق منها عمله الإبداعي، وارتباطه بالإحساس والقيم الجمالية والفنية (ستولينتز، 1981، ص124) وقد ظهرت أهمية الإبداع والابتكار الفني منذ عهود حيث تناوله أفلاطون (427–347)ق.م على أنه عملية يتم استلهامها من قوة عُليا، وذهب إلى أن الإبداع الفني لا يخرج من كونه ثمرة لضرب من الإلهام منتهياً إلى أن الفنان ما هو إلا إنسان موهوب يتميز بنعمة الإلهام (غنيمي، 1973، ص365) ويرى بأنه عمل واع يتجه إلى البداية الحسية اللاعقلية في الفنان، وأن الإبداع قوة خارقة خارجة عن إرادة الفنان (جمعة، 1983، ص7)

يعد الإبداع الفني من أعمق المشكلات الفنية وأعقدها وذلك لأنه مرتبط بأعماق الفنان، ولأن البديات الخفية الكامنة في أعماق الفنان غالباً ما تكون غامضة ومعقدة أكثر من النتاج الفني الظاهر، كما تعد من أهم مقومات الفن باعتبار أن الإبداع والابتكار ينم عن الأصالة والمرونة

* دكتوراه في الفنون التشكيلية، جامعة طرابلس – كلية التربية / طرابلس.

ويكشف عن قدرة الفنان وجدته (سويف، 1959، ص186) وخياله الخصب، فالخيال عند الفنان له دوره في عملية الإبداع الفني وهو حركة متولدة عن الإحساس والعقل، إنه امتزاج لكل الاهتمامات المتعددة والمختلفة التي يحدث فيها التقارب بين العقل والعالم المحيط أي عندما تترجم ستحيل الأشياء القديمة إلى أشياء جديدة في العملية الإبداعية. فهل الإبداع الفني هو التجديد الدائم والمستمر للفنان والمفعم بالحركة والحيوية والفاعلية والانتعاش بالحرية؟ وهل الإبداع الفني يتضمن علاقات جديدة ومفيدة تعتمد على الخيال والإرادة والتفكير الناقد لدى الفنان؟

لذلك نقترح التالي كإجابة على سؤال الدراسة:

1- الإبداع الفني يتضمن علاقات عقلية تعتمد بدورها على القدرات العقلية وتتميز بمجموعة من الخصائص كالمرونة والأصالة والجدة والتفرد وغيرها.
2- الإبداع الفني هو التجديد المستمر والمفعم بالحركة والحرية ولا يتم إلا بالإرادة الواعية والجهد الموجه في عملية غنية بالإحساس لإنتاج النادر والمفيد سواء أكان فكرة أو عملاً.

ومن أهم الأهداف التي تسعى الباحثة إلى تحقيقها في هذه الدراسة تتمثل في:

- تسليط الضوء على بعض آراء الباحثين والعلماء في مفهوم الإبداع في ضوء مكوناته ومقوماته وعلاقته بالفنان الخلاق.
- توضيح مجالات الإبداع ومكوناته وما مدى تأثيرهما على إنتاج الفنان.
- التأكيد على أن الفنان هو شخص مبدع يتحلى بحب الاستطلاع والبحث عن الجديد ويتميز بالمبادأة والإرادة الخلاقة والاستقلالية في العمل والفكر والخيال الخصب.
- الكشف على أوجه التشابه والاختلاف بين عمليتي الإبداع والابتكار الفني.

وتستمد هذه الدراسة أهميتها من:

- قلة البحوث والدراسات التي تناولت هذا الموضوع في البيئة الفنية التشكيلة بليبيا.
- مساهمة هذه الدراسة في تحديد المقومات التي تعمل على إظهار السلوك الإبداعي للفرد كالطلاقة والمرونة والأصالة.

وقد اعتمدت هذه الدراسة على مجموعة محاور نجملها في التالي:

1- تعريف الإبداع والابتكار الفني من عدة وجوه متعددة.
2- توضيح مجالات الإبداع والابتكار الفني.
3- التعريف بمكومات الإبداع.
4- العوامل المؤثرة في القدرات الإبداعية والإنتاج الإبداعي.

مفهوم الإبداع والابتكار: Defining Creativity and Creation

الإبداع Creativity والاختراع Invention والابتكار Creation مفردات ومفاهيم شائعة الاستعمال في جميع المجالات بما في ذلك مجال الفنون المتعلق بالإبداع، والإنسان منذ أقدم العصور قام بأعمال عبر فيها بالشكل والخط واللون والكلمة والحركة وغيرها وكلها تشهد بوجود ذوق بديعي عند ذلك الإنسان الذي أبدعها في نطاق عقلية عصره، ولقد قام بإبداعاته الفنية لغايات عملية وأهداف نفعية ولتصوير فكره أو تجسيد خياله ويتطلب ذلك تحرير للعقل من قيود العلاقات القديمة وإفراغ معان جديدة ووظائف جديدة على عناصر التأليف وحرية في التفكير وإرادة وجهد مبذول لإنتاج أفكار جديدة ذات خصائص فريدة كالجدة والأصالة والطلاقة والمرونة (عبد العزيز، 2006، ص16).

يتفرد (جيلفورد Guilford) بتميز خاص في دراسة الإبداع والتي بدأها في عام (1950) للميلاد فيرى بأن الإبداع هو عبارة عن استعداد لدى الفرد لإنتاج أفكار جديدة ومفيدة (سرور، 2002، ص164) وركز على أن الإبداع هو عملية إنتاجية تعتمد على استخدام المعلومات القديمة للوصول إلى معلومات جديدة أكثر شمولاً، وأنه أحد النواتج الهامة في تكوين العقل، وقسم التفكير إلى نوعين: التفكير المتشابه Convergent Thinking وهو الذي تتحد فيه عمليات التفكير بطبيعة المعلومات المتوفرة، والتفكير المتباين Divergent Thinking هو الذي يشير إلى الإبداع ويتضمن عمليات عقلية فرعية وهي (حنفي، 2000، ص133) طلاقة الكلمات World Fluency والطلاقة التفكيرية Ideational Fluency والطلاقة التعبيرية Expressional Fluency والأصالة Originality، وقد ميز (جيلفورد) بين الجهد الإبداعي Creative Potential وبين الإنتاج الإبداعي Creative Production، فالإنتاج الإبداعي: بالمعنى الشائع هو ذلك الجانب الذي يمس الذوق العام للجمهور، لأن إنتاج الفنان الخلاق يأخذ عادة الشكل الظاهر للعمل الفني مثل: التصوير، أما الجهد الإبداعي: Creative Potential فهو استعداد الفرد لإنتاج أفكار أو نواتج جديدة بما في ذلك إنتاج الأفكار القديمة في ارتباطات جديدة (صالح، 1988، ص 14-15) ويرى جيلفورد (1962): "أن الإبداع هو استعداد الفرد لإنتاج أفكار أو نواتج سيكولوجية جديدة ويتضمن ذلك إنتاج الأفكار القديمة في ارتباطات جديدة".

ويذكر (آنون) بأن الإبداع "هو عملية ربط الأفكار أو الأشياء بعلاقات لم تكن موجودة من قبل" (عبد العزيز، 2006، ص20-21) يعرف (شتاين Stein): الإبداع "بأنه عملية ينتج عنها عمل جديد يرضى جماعة ما أو تقبله على أنه مفيد" (حنفي، 2000، ص60-70) ويعرفه (جيسلين) (1960) بأنه "هو تنظيم أو تشكيل لمجموعة من المعاني بحيث يكون هذا التنظيم

أصيلاً وفريداً" (عبد العزيز، 2006، ص20-21) ويعرفه (كلوبفر Klopfer): "بأنه استعداد الفرد لتكامل القيم والحوافز الأولية Archaic بداخل تنظيم الذات والقيم الشعورية، وكذلك تكامل الخبرة الداخلية مع الواقع الخارجي ومتطلباته"، والفيلسوف الفرنسي (هنري برجسون H. Bergson) (1950) فسر الإبداع الفني من خلال عمليتي الحدس والإلهام وأوضح علاقة الإلهام بالحدس من خلال مفهوم شرارة الإبداع، ويرى بأن جوهر الإبداع هو الإنفعال، ويعتقد بأن الفنان ينفذ إلى داخل الموضوع الفني بنوع من التعارف Sympathy وأنه بفضل الحدس يستطيع أن يزيل الحاجز الذي يضعه المكان بينه وبين هذا الشيء (حنفي، 2000، ص60-70).

وتحدث (جيته Goethe) عن الإبداع الفني فيقول: "إن كل أثر ينتجه فن رفيع، وكل نظرة نفاذة ذات دلالة، بل كل فكرة خصبة تنطوي على حدة وثراء"؛ هذه كلها لا بد من أن تتحرر بالضرورة من كل سيطرة بشرية وتعلو على شتى القوى الأرضية، ويقول (سوريو Corryou): "القدرة على القيام بالعمل الفني ليست قوة Puissance، إذ هي لا تترتب على بعض الجهود المضنية التي تضطلع بها بل تظهر لدى بعض العقليات المبدعة مقترنة بضرب من التلقائية والسهولة في لحظات خاصة، دون قاعدة أو نظام حين تكون العقلية المبدعة في مرحلة الاستعداد أو التهيؤ أو الحصانة Incubation، وكل فنان حينما يبدع فإنه يقدم عملاً فنياً يتصف بفردية شيئية هي التي تميز موضوع تصوره، ولا يمكن أن يكون هناك إبداع فني إن لم يكن هناك (بيجاما Ygmalionisme) ، (Dufrenne, 1935, 61) لم يكن هناك حب –من جانب الفنان– لعمله الفني كما هو، وهكذا يخلص (سوريو) إلى القول بأن الإبداع هو الرغبة في تحقيق شيء محدد يأتي متسماً بماهية واقعية فردية وأن ضرورات التنفيذ هي التي تتحكم في الإنتاج الإبداعي للفنان ((Dufrenne, 1935, 61.

ويرى (جورج هيجل Georg Hegel) بأن الإبداع هو إنزال الفكرة أو المضمون في المادة أو الصورة ويشكلها بعد مرونة ومطاوعة المادة التي تتعد فيها الطرق والأساليب المتدرجة من المادية إلى الروحية (نظمي، 1995، ص16) ويقول (هارت) (1950) الإبداع "هي تلك القوى التي تكمن خلف تكامل الإنسان وتقوم على أساس من الحب والحرية في التعبير عما يوجد لدى الإنسان من دوافع متعددة ومتنوعة" (عبد العزيز، 2006، ص22) ويرى (إليوت Eliot) أن الإبداع لا يتم إلا بالإرادة الكاملة الواعية والجهد الموجه لاختيار المعادل الموضوعي للمشاعر الذاتية التي لا تصلح لكي ينتج منها أي عمل فني (سرور، ص35).

وجوهر الإبداع عند (شيلر Schiler) يكمن في إمكانية الرؤية الفنية السليمة (شيف، 1984، ص22) ويقول (حلمي المليجي): "بأن الإبداع يتولد من شرارة الإبداع The Creative Flash، ويتولد عنها الفكرة التي تبدأ وكأنها تلقائية مع أنها حدثت نتيجة ارتباطها بأفكار سابقة تأثر بها الفنان وبما يحدث في بيئته" (المليجي، 1998، ص8) وركز (بندتوكروتشة Benedetto Croce) على أن الإبداع يعطي شكلاً للانطباعات الذهنية، أي (يكشف الأحداث قبل وقوعها)، وهذا يعطي مسلكاً للإبداع بشكل جديد، والإبداع يختزن في العقل على شكل خبرات، ويكون واضحاً في العقل لأنه لا يستطيع أن يعبّر عن المشاعر الداخلية (الذاتية) ويفسرها (بندتوكروتشة Benedetto Croce) على أنها الحدس أو البديهية (سرور، ص13-14).

يرى (جورج كولنجود George Collingwood) دور الوعي والانتباه في الإبداع الفني حيث أن الوعي يقوم بخدمة الأحاسيس وتحويلها إلى شيء جديد، أما الانتباه فيركز على أن الشخص الواعي يوجه عادة انتباهه لعاطفة معينة، والوعي هو الذي يتحكم في الأحاسيس عند الفنان، ويقول (البرت Olbert) "الإبداع الفني هو سلوك مبني على أساس المعرفة والغرض والترابط وينمو بنمو الدافعية والخبرات وحاجات الذات"، وتعريف (أدقر آلان بو Edgar Allan Poe) مبني على أن الإبداع: "هو قوة التأثير والاستمرارية، وهو مبني على الإلهام الذي لا يأتي بمحض الصدفة لكنه يأتي نتيجة المثابرة والعلم المتواصل ليصبح كأنه حرفة Career" (عبد العزيز، 2006، ص22) ويقول (أدونيس Adonis): "إن الإبداع هو تحقيق دون نموذج، وهو نموذج ذاته، وهو ليس تقنياً أو نموذج، إنه انبثاق واكتشاف لأصل لا نهاية له" (عبيد، 2005، ص9) ويقول (اندروز (1961): "الإبداع هو العملية التي يجريها الفرد في أثناء خبراته والتي تؤدي إلى تحسين وتنمية ذاته وتعبر عن فرديته كذلك". أما (فروم From) (1959) يعرف الإبداع على أنه "أسلوب خاص من أساليب الحياة، أي أن يصبح كل يوم من أيامه ميلاد جديداً"(عبد العزيز، 2006، ص22).

ويرى (باسكال Pascal) بأنه وراء كل إبداع فني نتاج فكر، وأن أي عمل فن -كائناً ما كان- لا يمكن أن يرى النور إلا إذا مسه العقل وخضع لتأمل ورؤية وإرادة وتصميم، وهذا (كانط E. Kant) أرجح الإبداع إلى قوانين وشروط أولية، وربط (شوبنهور Schopenhauer) الإبداع بالفكرة والإرادة المطلقة، وتجاوز (جويو) الإحساس إلى العقل في عملية الإبداع الفني، وذهب إلى أن الفكرة هي التي تخلق الإبداع الفني، وأرجح (بوزنكيت Buzankit) الإبداع إلى التأمل والخيال العقلي، (فنكلشتين، ب.ت، ص97) ويقول (ميدنك Mednick) في الإبداع بأنه "عملية مزج عناصر في قالب جديد يحقق فائدة معينة"، ويعرف (لوينفلد Lowenfeld) الإبداع "بأنه محصلة

العلاقات الشخصية للفرد مع غيره ومع محيطه" (هويدي، 2004، ص25) ويميز (فيكتور وينفلد Victor Winfield) بين نوعين من الإبداع وهما:

- الإبداع الفعلي Actual creativity وهو عبارة عن الإبداع الكامن بعد أن ينمّي ويقوم بوظيفته.
- الإبداع الكامن Potential creativity فيشمل كل الإمكانيات الإبداعية الموجدة داخل الفنان.(Vinqcke, 1974, p.356)

لإبداع الفني هو نتاج العقل ووليد الفكرة وهو فعل واع ناتج عن قصد حقيقي وليس وليد الصدفة أو الإتقان، والعمل المبدع بالنسبة للفنان ليس مجرد إنفعال، بل هو عمل ينتهي بإبداع صورة جديدة للواقع (فيشر،1971، ص10) ويعد (إيمانويل كانت Immanuel Kant) الإبداع كموهبة طبيعية وأنه إنتاج فكري أصيلاً ولا يمكن أن يكون تقليداً (سرور، 2002، ص13).

ويقول (سوروكين) (1961): "الإبداع لا ينبغي أن يطلق إلا على تلك الإضافات البناءة الجديدة التي تضاف إلى القيم العليا وهي الحق والخير والجمال" (عبد العزيز، 2006، ص22) وحين يبدع الفنان عملاً إبداعياً فإن النتاج الفني يأتي في لحظة إبداع أو لحظة الهام أو تجلي لحظة الإبداع وهي لحظة فجائية مصحوبة بأزمات إنفعالية بعيدة عن العمليات العقلية العادية للوعي، وبعيدة عن السيطرة والإرادة، فهي تأتي بشكل غير متوقع، ومجيئها غير مرهون بدعوة، فإشراقة اللحظة في الذهن أو تنبيههُ الذي ينظر إليه كأنما هو آت مما وراء الطبيعة وهذا يختلف عما قاله (جيمس دريفر James Drever) (1936)، حيث يعرفه بأنه "إدراك أو حكم مباشر يصطبغ عادة بصبغة وجدانية إنفعالية من غير أن تكون هناك خطوات عقلية واعية ومعدة من جانب الفرد لهذا الغرض". وقال (ستيفن سبندر Stephen Spender) (1946) "إن الإبداع هو بداية العمل الفني وهو هدفه النهائي.. إنه الفكرة الأولى التي تقع في نفس الفنان، وهي الفكرة الأخيرة التي ينجزها في سياق شاق" (صالح، ص75-77) .

ويعرف (تورانس Torrance) (1980) الإبداع بأنه القدرة على إنتاج الشيء الجديد بطريقة مفيدة وأصلية، ويتميز بالواقعية وعدم التقليد والاستمرارية، والرضاء الاجتماعي (Torrance, 1980, p.10) ويرى أن الإبداع هو تحسين للمشكلات وإدراك لمواطن الضعف والقوة والبحث عن حلول والتنبؤ وصياغة الفرضيات واختيارها وإعادة صياغتها أو تعديلها من أجل التوصل إلى حلول جديدة باستخدام المعطيات المتوفرة وتوصيل النواتج للآخرين (عبد العزيز، 2006، ص21) ويرى (ماكينون Mackinon) بأن الإبداع "هو عملية تمتد عبر الزمن وتتميز بالأصالة والقابلية للتحقق"

في حين يرى (ميندك Mendink) "بأنه عملية صب عدد من عناصر متداعية في قالب جديد يحقق احتياجات معينة أو فائدة ما" (عبد العزيز، 2006، ص87) ويعرف (ميروتستاين) (1955) الإبداع: "هو عملية تتضمن معرفة دقيقة بالمجال وما يحتويه من معلومات أساسية"(عبد العزيز، 2006، ص23) ويقول (جيلفورد Guilford) "الإبداع تفكير مفتوح يتميز بإنتاج إجابات متنوعة ومن الصفات التي لها علاقة بالإبداع كالطلاقة والمرونة والأصالة والقدرة على التفكير المنطقي وتوظيف المعرفة لتوليد أفكار جديدة"(هويدي، 2004، ص23) ويشير (جروان) (2002) إلى وجود تعريفات أخرى في هذا المجال منها تعريف (راند Rand) الذي يرى أن "الإبداع إضافة جديدة إلى معارف الإنسان" (عبد العزيز، 2006، ص23) .

ويقول (دافيز Davis) (1989) "الإبداع نمط حياة وسمة وطريق لإرادة العالم" (هويدي، 2004، ص25) يرى (القريطي) (1995) إن الإبداع يرتبط بمحتوى الأشكال أو المدركات الحسية والبصرية كالخطوط والأشكال والألوان والكتل والفراغات وقيم السطوح، ويقوم على العلاقة التشكيلية وهي كمية الأفكار التي ينتجها الفنان خلال فترة زمنية محددة وتقاس من خلال مفردات شكلية معينة، كما يقوم على المرونة التشكيلية والتي تشير إلى قدرة الفرد لتغيير رؤيته ووجهته العقلية في تناول الأشكال والرموز ومعالجة الخامات، والتنوع في عناصر الموضوع من حيث الهيئة والوضع والتفاصيل واختلاف التكوينات، بالإضافة إلى الأصالة التي تعني تميز إنتاج الفنان بالنذرة والجدة وعدم التكرار(القريطي، 1995، ص147) وورد عن (سيد) (1959) بأن الإبداع هو "تلك العملية التي يقوم بها الفرد والتي تؤدي إلى اختراع شيء جديد بالنسبة إليه" (عبد العزيز، 2006، ص22) أما (سيرل بيرت Biert) فيرى بأنه "ليس فقط إنتاج شيء جديد فحسب بل هو رؤية المألوف والشائع من خلال منظور جديد" (عبد العزيز، 2006، ص88) ويقول (أفلاطون Plato) الإبداع: "هو علم ناجم عن قوة خارجية تعمل على وجوده"، أما (أرسطو Aristotile) فيعرف الإبداع على أنه: "إنتاجية الفرد الخاصة المرتبطة بقوانين الطبيعة، أي أنها النتاجات الخاصة بشكل تلقائي Spontanious، أو عن طريق الحظ".

وعرفه (ريبر Reber) بأنه "العمليات التي تؤدي إلى حلول أو أفكار أو أشكال فنية أو نظريات أو نتاجات فردية جديدة"، وهناك العديد من التعاريف التي تتطرق إلى الإبداع من منظورات مختلفة، فالجشتالت Gestalt ترى في الإبداع بأنه "القدرة على إعادة ودمج المعارف والأفكار بحيث تأتي بمعنى أو شكل جديد"، وتعرف الموسوعة الفلسفية العربية الإبداع "هو إنتاج شيء جديد أو صياغة عناصر موجودة بصورة جديدة في إحدى المجالات كالعلوم والفنون والآداب" وتعرف الموسوعة البريطانية الإبداع: "بأنه القدرة على إيجاد شيء جديد كحل لمشكلة ما Problem

Solving أو أداة جديدة أو أثر فني أو أسلوب جديد" (عبد العزيز، 2006، ص20–22) "ويعرف قاموس ويبستر الإبداع Creativity بأنه النمو ويشير Creativity إلى القدرة على الإبداع The Ability to Create، إلا أن كلمة Creat تعني الأصالة Originality والمعنى Creation تدل على الإتيان بالجديد"(حنورة، 1997، ص5).

بذلك نقول بأن الابتكار Creation يعني إنتاج الجديد الذي يتميز بالنذرة والجدة والأصالة حيث يعتمد على العقل الخلاق والخيال والأفكار الخصبة في علاقات جديدة تعتمد على رؤية وخيال وذاتية الفنان، ويتلخص الابتكار في القدرة على الإرادة الخلاقة والمبادرة التي يبديها الفنان لإنتاج أفكار وأعمال جديدة وأصيلة ومفيدة.

"الكثير من العلماء والباحثين لا يفرقوا بين الإبداع والابتكار، بل يروا إنهما كلمتان تدل على معنى واحد، ولا يجدوا هنالك فرق يذكر بينهما، فالابتكار هو إنتاج الجديد الذي لا يتصف بالجمال بدرجة كبيرة كما هو الحال في مجال العلوم المختلفة، بينما الإبداع يعني إيجاد الجديد شريطة أن يتصف هذا الجديد بالجمال كما هو الحال في مجال الفنون التشكيلية، والابتكار مرتبطاً بالإتيان بالجديد، وكل من أوجد شيئاً جديداً فهو مبتكر، كما يتسم بالسبق في الفكرة، وكل فكرة لم يسبق إليها أحد فصاحبها يعد مبتكر ويقال (فكرة مبتكرة)، بينما الإبداع يكون في الأداء، فكل أداء متقن ويتميز بالجمال يقال عليه إبداع ويطلق على من قام بهذا الأداء (مبدع)"(جروان، 1998، ص100) ورغم اختلاف العلماء في تعريف مفهوم الابتكار إلا إنهم اتفقوا فيما بينهم على أنه إنتاج جديد له وجود مميز ومستقل على من أوجده، أو هو تنظيم جديد لعناصر سبق لها الوجود، كما يعني إضافة في مجال ما، وقد اتفق العلماء فيما بينهم على الرغم من اختلاف مذاهبهم ونظرياتهم، على شرط وجود الجدة والأصالة، وعلى قيمة الشيء الابتكاري المنتج (حنفي، 2000، ص36–37).

وعند البحث عن ماهية أو مفهوم الابتكار يجد الباحث إن هناك تنوع واختلاف كبيرين، وسبب هذا التنوع والاختلاف يعود إلى اهتمامات الباحثين والعلماء، وإلى اختلاف مدارسهم الفكرية، فمنهم من عرف الابتكار على أساس أنه سمات الفنان، أو إنتاجه الفني، وعلى أساس العملية الإبداعية والعوامل المؤثرة في الابتكار، ومنهم من عرفه على أساس العوامل المساعدة لظهوره (روشكا، ب.ت، ص122) وهناك من يرى بأن الابتكار في الفن هو موهبة وهو حصيلة تجربة وخبرة مكتسبة، وهناك من يرى بأن الابتكار يتعلق بنوع الخبرات والتعلم، وأنه وظيفة الفكر المبتكر وهو الذي يطور معايير داخلية من خلالها يحكم على قيمة الأفكار الجديدة وأن الأفكار الجديدة نفسها

يجب أن تتدفق من عمق متنوع من التعلم والخبرة والمعرفة (صالح، 1990، ص83) والابتكار هو ظاهرة ذهنية يعالج من خلالها الفرد المواقف والمشكلات بطريقة فريدة Unique أو غير مألوفة أو بوضع مجموعة حلول سابقة والخروج بحل جديد، وهو ظاهرة تتضمن إنتاجاً يتصف بالجدة والأصالة وهو إنتاج ذو قيمة (عبد العزيز، 2006، ص26) هذا وقد صنف (عبد السلام عبد الغفار) (1977) تعريف الابتكار إلى ثلاثة مجالات هي:

أولاً: الابتكار كأسلوب للحياة

ومنه تعريف (هارت Hart) (1950)، (أندروز Andrews) (1961)، (إيرك فروم E. Fram) (1959)، (ماسلو A. H. Maslow) (1995) و(هنري أندرسون H. Anderson) (1959)، حيث اعتبر كل منهم أن الابتكار هو: أسلوب للحياة يتخذه الفنان المبتكر وكأسلوب مرادف لتحقيق الذات أو الصحة السليمة، ويحدده (هنري أندرسون H. Anderson) بالابتكارية الفنية أو العلاقات الاجتماعية التي تتطلب الذكاء والإدراك السليم والحساسية للمشكلات، واحترام الذات والجرأة في التعبير عن الأفكار، وذلك لإيجاد علاقات ترابطية بين العناصر المكونة للعمل المبتكر في قوالب مألوفة ذات إنتاج أصيل وفي قوالب جديدة.

ثانياً: الابتكار كنتاج محدد

هناك فريق آخر عرف الابتكار في ضوء ما نتج عنه من أعمال فنية (ناتج فني) جديدة، فهو المحصلة النهائية للنشاط الابتكاري متمثلاً في إنتاج شيء ملموس، كما ترى في ذلك (مارجريت ميد M. Meed) إذ تقول الابتكار: "هو تلك العملية التي يقوم بها الفنان والتي تؤدي إلى ابتكار شيء جديد بالنسبة له"، أما (روجرز Rogers) (1959) فيرى في الابتكار بأنه: "هو تلك العملية الابتكارية التي ينشأ عنها أو ينتج عنها ناتج جديد، ووصف هذا الناتج الابتكاري بالأصالة Originality والجدة بالمعنى العام، أي ألا يكون قد سبق وجوده في الفكر الإنساني، كما يؤكد (لاسويل) على ضرورة وجود محك خارجي للحكم على جدة الإنتاج الابتكاري (الغفار، ب.ت، ص133) ويقول (روجرز Rogers) الإبتكار هو "ظهور لإنتاج جديد نتيجة تفاعل الفرد مع الخبرة" (هويدي، 2004، ص24).

ويركز بعضهم الآخر في مجال الابتكار على أن الابتكار ناتج محدد وملموس ويعد بمثابة إنتاج جديد مقبول ونافع يحقق الرضاء لمجموعة كبيرة من الأفراد في فترة معينة من الزمن. (الخلالية، 1997، ص141) ويكشف الابتكار عن قدرة في التفكير مع إنتاج جديد أصيل غير شائع يمكن تحقيقه أو تنفيذه، وهو تلك العملية التي يقوم بها الفرد ويؤدي إلى ابتكار شيء جديدة

بالنسبة له، (Mead, 1959, p. 233) ويقول (روجرز C. Rogers) أيضاً "الابتكار هو ما ينتج عنه ناتج جديدة نتيجة لما يحدث من التفاعل بين الفنان وأسلوبه الفريد وما يوجد في بيئته وما يواجهه"،(Rogers, 1972, p. 71) ويذهب (شتاين Shtine) على أنه إنتاج جديد مقبول ونافع ويحقق رضا مجموعة كبيرة من الأفراد في فترة زمنية معينة، (عبد العزيز، 2006، 87) ويرى (Wallace-1985) بأن الإبداع "نواتج أصيلة لم تكن معرفة سابقاً".

ثالثاً: الابتكار كعملية عقلية

هناك تعاريف أخرى تناولت مفهوم الابتكار في ضوء العملية العقلية التي ينتج عنها الناتج الابتكاري، حيث ذكر كل من (شتاين Shtein) (1955) و(تورانس Torrance) (1962) أن الابتكار: "هو العملية التي تتضمن الإحساس بالمشكلات والفجوات في مجال ما، ثم تكوين بعض الأفكار أو الفروض التي تعالج هذه المشكلات واختيار بعض العوامل العقلية".

ويرى (جلفورد Guilford) بأن الابتكار: "هو تنظيمات لعدد من القدرات العقلية البسيطة، وتختلف هذه التنظيمات باختلاف مجال الذكاء، (المليجي، 1998، ص131، 138) ويفسر (سبيرمان Spear Man) الابتكار كعملية عقلية تعتمد على تلك القدرات التي يحدد معناها والتي يطلق عليها الذكاء (عبد الغفار، ب.ت، ص136). ويستلزم العمل الفني الأداء، وجوهر هذا الأداء هو الابتكار، فهو جهداً وتنظيماً وصياغة وأداء، ويقول في ذلك (آلان Alain): "إن الأداء هو القانون الأسمى للابتكار وأن الفنان لا يبتكر إلا بالعمل" (سويف، 1959، ص184)، فالفنان هو الصانع Artisan والمبتكر قبل أن يكون فناناً Artiste، وقاعدة الابتكار لا تستبين إلا في صميم العمل الفني ويعني ذلك أنه ليس هناك فرق في النشاط الفني بين عملية التخيل والتصور من جهة وعملية الإنتاج أو الابتكار من جهة أخرى، والمهم في النشاط الابتكاري هو الموضوع الذي يتحقق لا الفكرة التي تتصور (إبراهيم، ب.ت، ص113) في ذهن الفنان الحالم، والفنان الذي يبتكر بيده إنما يعمل على إظهار الموضوع بصورة أدق وأجمل، كما أنه قادر على إنهاء أحلام اليقظة Reverie وتصنيع الجمال Beauty في الأشياء الجامدة" (Alain, 1926, p. 27).

وحدد كل من (بيرت) (1962) و(تورانك) (1963) و(مارست) (1964) على أن الابتكار هو عملية مرتبطة بالذكاء وأن الذكاء عامل أساسي في الابتكار (عبد العزيز، 2006، ص24)، وترى (الجشتالت Gestalt) بأن الإبداع هو "إعادة تنظيم المعرفة والأفكار بشكل جديد ويؤيد هذا الاتجاه (ويرثيمر Wertheimer)" (هويدي، 2004، ص24).

أما (أوزبل) فيرى أنه موهبة Giftedness فريدة في ميدان خاص، ويرى آخرون بأنه يتحدد بالإنتاج وهو يشتمل على عناصر مثل الطلاقة والمرونة والأصالة والحساسية للمشكلات ويذهب آخرون إلى اعتباره فئة خاصة من سلوك حل المشكلات وأنه يتصف بالتأهب أو الإعداد، وأنه يتطلب توافر شرط الجدة Novelty في الإنتاج (عبد العزيز، 2006، ص87)، ويرى (بليخانوف Plekhanove) إن الابتكار هو العملية الإبداعية التي يجد فيها الفنان ذاته ويعبر فيها عن هذه الذات، وإن كان في نفس الوقت يعبر عن مجمل العصور والظروف التي تتم فيها عملية الابتكار بأسلوب وطريقة ابتكارية (Plekhnove, 1974, p. 6).

فالابتكار هو تجديد دائم للإنسان والحياة وهو التجاوز المستمر المفعم بالحركة والحيوية والفاعلية، وهو الذي ينتعش بالحرية، ويتعالى بالشموخ في مجتمع تلبية الضرورات الإنسانية في الحياة ، والابتكار هو إنتاج الجديد النادر المختلف والمفيد، سواء أكان فكراً أو عملاً ينصب على حتمية شخصية الفنان المبتكر والذي يتميز بأصالة وطلاقة ومرونة في التفكير تتضح في صميم إنتاجه الفني الذي يحقق المتعة للمتذوق بهذا النتاج الأصيل سواء أكان في الفكرة أو في الأداء. وهو المحصلة للنشاط الفكري الذي يؤدي إلى إنتاج ملموس يتصف بالجد،ة وهو المبادأة التي يبديها الفنان وينفذ بها إلى الموضوع الفني لتحقيق أداء يعبر عن نشاط إبداعي له مظهر يتميز بالفرادة (المحمودي، 2012، ص45).

مكونات الإبداع:

أولاً: الشخص المبدع Creative Person

الشخص المبدع لا يبدع إلا إذا جسد خياله وأفكاره من خلال أعماله الفنية المنجزة والتي يعمل على خروجها إلى حيز الوجود من خلال الصياغة والأداء والتكوينات التي تكتمل بترجمتها إلى موضوعات وصور وأشكال وهي في صميمها مجموعة من مكونات الإبداع والتي تشتمل على الشخص المبدع، والقدرة الإبداعية والإنتاج الإبداعي والعملية الإبداعية فالشخص المبدع Creative Person هو ذلك الفنان الذي له نفساً تنفعل وعقلاً مدركاً، حيث تتحول هذه الإدراكات إلى معاني إدراكية وصور جمالية وذلك بتفاعل العقل الظاهري والباطني من خلال العقل الإبداعي المبتكر، وفي تفاعل الإدراك والإحساس ما يحفز الفنان ليبدع وليحقق ذاته المنفعلة المدركة، حيث تتلاقح الإدراكات الحسية لتكسب معاني جمالية جديدة تضاف للمعارف الباطنة فيعمل العقل الإبداعي لدفع الفنان للتفاعل ومن ثم الابتكار والإبداع. يرى كل من (روجرز) و(ماسلو) أن المبدع هو من يصل إلى مرحلة تحقيق الذات، وأن هذا الشخص لابد أن يكون مختلف عن غيره في خصائصه المعرفية والانفعالية، ويشير كل من (دلس) و(جير) Dellas & Gaier (1470) إلى

أن هناك دليلاً يشير إلى نمط عام لسمات الشخصية الإبداعية، كالمرونة في التفكير، والاستقلالية وحضور البديهة والانفتاح على الخبرة والمثيرات والثقة بالنفس والاتزان (عبد العزيز، 2006، ص27)، أما (شتاين–Stein) (1968) فيرى في الشخصية الإبداعية المبادرة والمثابرة وحب العمل وتوكيد الذات وسعة الاطلاع. ويرى (تورانس–Torrans) و(بارون–Barron) بأن خصائص المبدع هي العمل المنفرد وحب المغامرة والرؤيا والقدرة على التنبؤ والإثارة نحو الجديد والطاقة العالية. ويوضح كل من (ماكينون–Mackinnon) و(رانك–Rank) بأن المبدع يتميز بخاصية حب الاستطلاع والعمل المنفرد والطاقة العالية والتركيز على الإتقان والاهتمامات الواسعة (عبد العزيز، 2006، ص28–29).

إن منبع الإبداع الفني يأتي من داخل الفنان ومن خلال عقله الفني –الذي فطر به– ومما اكتسبه من أطر خارجية، ومن خلال تفاعلهما استطاع أن يطور عقله الفني إلى عقل إبداعي، ومن ثم وظف هذا العقل وأعده ليكون منبعاً للإبداع ونبعاً للقيم الجمالية والفنية، وذلك مما يجده في نفسه (عبده، 1999، ص116) والتي يقترحها عن موضوع معين في وحدة زمنية ثابتة، فهو على درجة عالية من القدرة على سيولة الأفكار وسهولة توليدها (صالح، 1988، ص81)، ويمكن وصف الفنان المبدع بأنه شخص يتصف بالوعي الإنساني والبراعة في الأسلوب، ويضيف (خبر بعلبكي) (1986) "المبدع هو المتسم بالإبداع والخلق لا المحاكاة والتقليد" (هويدي، 2004، ص22)، ويصف (تورانس Torrance) (1979) الشخص المبدع هو الذي يتصف بالأصالة والفضولية والوضوح والقدرة على الإدراك العالي والمرونة، ويرى (قوان–Gowan) (1977) أن المبدع هو الشخص المتصف بالموهبة والذكاء (عبد العزيز، 2006، ص25).

وبشكل عام، يشير الباحثون على أن مفهوم الذات الإيجابي والرغبة في التعليم من خلال القراءة والإطلاع والمناقشة والبحث عن التفاصيل ورؤية العلاقات بين الأشكال، والتأمل من خلال الانتقال من عالم المحسوس إلى عالم التجريد، والخيال لمعالجة الأفكار المجردة، جميعها من خصائص أو من مميزات الفنان المبدع، كما أن التعرض للخبرات الأولى في الإنتاج المعرفي، واستخدام عمليات التفكير المثالي، والذي يعادل بقيمه عمليات التفكير السريع لمواجهة أنماط المهمة، أيضاً تعد من سمات الفنان المبدع (Renzull, 1992, p. 170-181)، ويؤكد (تورانس Torrance) (1980) على أهمية السرعة عند المبدعين والدقة في التوقيت واستخدام أحدث التقنيات، والعمل على توزيع الطاقة والجهد، واستخدام عمليات المعالجة العقلية والتفكير الإبداعي (Torrance, 1980, p. 10-14)، وما وجده فيما حوله في اتصاله وتفاعله مع الطبيعة.

ينفعل الفنان بمؤثر خارجي أو داخلي من خلال وعيه حيث تتكامل شخصيته مع البيئة الخارجية ومع ما اكتسبه من خبرات ومضامين فنية، فتتفاعل كل هذه الكيانات مكونة الإبداع الفني، وتتضافر الكيانات الداخلية للفنان مع العقل الفني وتتضامن مع الإحساسات والمدركات، فتنتج معرفة جمالية حيث تتحول الخيالات والأحلام إلى تصورات جمالية مكونة الإبداع وتصبح حافزاً للفنان ودافعاً له ولابتكاراته، وتحدث إبداعات الفنان الابتكارية من خلال قدرة الفنان وامتلاكه للقدرة الإبداعية، حيث يتم التفاعل بين العقل الظاهر والباطن من خلال العقل الإبداعي المبتكر الذي مكنه من اكتساب معارف وخبرات جمالية وامتلاك لقدرة إدراكية وتذوقية جمالية، ويصل الفنان إلى توازن يمكنه من إحداث إبداع وذلك باستغراقه في العملية الإبداعية لتحقيق الابتكار الفني عندما يكون داخل المساحة الإبداعية ليقوم بالأداء الفني التنفيذي بالإبداع وإعادة الإبداع والتشكيل المستمر، ويصف العلماء الفنان المبدع بأنه شخص حساس ويتمتع بالقدرات على إنتاج أفكار ابتكارية (عبدة، 1999، ص174) .

ويعمل على تنمية القدرات والسمات الشخصية التي تعزز فاعلية الإبداع، كما أنه يتمتع بالقدرة على تنمية مهارات الإتقان والإنجاز الإبداعي في أعماله الفنية وذلك لكسر طرق التبعية وتدعيم الكفاءة الإبداعية والابتكارية (المليجي، 1988، ص2009)، وقد دلت أغلب الدراسات على أن السمة الغالبة للفنان المبدع هي ارتفاع نسبة الذكاء عنده، كذلك قدرته على التخيل وهو أيضاً ما يميز الكثير من الفنانين المبدعين إذ يلازمهم ويساعدهم على أن يروا الأشياء بعين الخيال أو عين العقل أو عين البصيرة، وهناك دلائل علمية تدل على أن الإبداع الفني لا يتم إلا بشكل شعوري، أي أن الفنان المبدع لا يعي مراحل تخلق العمل الإبداعي كلها بل يكون للنشاط العقلي غير الواعي دوراً فيه، إذ أن العمل الإبداعي يحتاج إلى خبرات سابقة كامنة في اللاشعور (عبيد، 2005، ص13-14).

وأيضاً هناك "التوتر الدافع" الذي يواكب العملية الإبداعية منذ بداية التفكير في العمل الفني إلى أن يتم تقديمه للجمهور، ويعمل الفنان على أرضية صلبة من الاستعدادات والتجهيزات، كما أنه يتمتع بقدرة فائقة على الاستبصار والتخطيط لعمله، وهو قادراً على أن يحافظ على اتزانه وهو دائم الانهماك في عمله أو في موضوعه، وقادراً على مواصلة العمل من أجل تحقيق الهدف، والاتجاهات المتعددة ومنها الخيالي، والوجداني، والتاريخي، والاجتماعي، وعلى الفنان المبدع أن يواصل تنمية كل الاتجاهات الخيالية والوجدانية والتاريخية، وأن يحافظ على تماسكه سواء في داخله هو كفنان أو في أداء العمل الفني نفسه (سويف، 1959، ص32-33) وأن يكون لديه القدرة

على التفكير المبدع مشروط بالدافعية، وأن يخضع –القدرة والدافعية– إلى إعداد منظم حيث هو وراء كل الأعمال الأصلية ولقد مثل التفكير عند الفنان المبدع بمحورين هما:

- **المحور الخيالي: Imaginative**

والذي يمثل التدفق الحر للأفكار ونتاج الوظيفة اللاشعورية للشخصية المحددة من قبل الحالة الدافعية، وفي هذا النوع من النشاط يطرح الفنان فرضيات كثيرة ومقارنات وتخيلات وحالات (فانتازية) ويجاهد غالباً في الوصول إلى أهداف ليست واضحة أو مفهومة تماماً.

- **المحور الواقعي: Realistic**

والذي يمثل التنظيم المتفق والسيطرة على البيانات والمعلومات وتوظيف المهارات وتطبيق التكنيك بحكمة المنطق والمعايير العلمية (صالح، 1988، ص89).

ويتطور الإبداع من قبل الفنان المبدع بما ينسجم مع تصوراته حول الواقع ونظرته الجمالية لهذا الواقع وتتشكل في أثناء عمله الإبداعي صور ذاتية مثالية خاصة بصورة تدريجية في وعي الفنان –وتصورات ذات قيمة جمالية– ويمكن للفنان أن يتأمل هذه التصورات كما لو كان يرى وعيه بعيون العقل، ويبتكر الفنان طبقاً لهذه التصورات الجمالية في أثناء عملية النشاط التنفيذي أو التطبيقي وتنعكس فيه سائر جوانب رؤيته ومشاعره وأحاسيسه، أي الصورة الفنية، وفي الوقت ذاته تتجسد في الصورة وبشكل مادي تصورات الفنان ومخططه المجازي للعمل الفني المنفذ، وتعتبر الصورة الفنية من حيث أسلوب تحقيقها موضوعية، ومن حيث مصدرها ذاتية، والتنفيذ عند الفنان يتخذ صبغة الإبداع والابتكار ويعني التطبيق، لأنه هناك قواعد فنية يسير عليها الفنان عندما يشرع في تنفيذه، ويستطيع أن يبدع في التنفيذ (Dufrence, 1935, p. 61) من خلال إطار معرفي أساسي وفعال، وهذا الإطار ذو أربعة أبعاد هي:

1- البعد الجمالي.
2- البعد الوجداني.
3- البعد المعرفي.
4- البعد الاجتماعي.

وهذه الأسس تتحقق نتيجة عملية ارتقائية، وخبرات سابقة متوالية مروراً بثلاثة مستويات من الارتقاء وهي:

- المستوى الأول: ويشار به إلى التنشئة الاجتماعية والاحتضان والتعلم والمحاولات في مجال أو أكثر من مجالات الإبداع.

- المستوى الثاني: ويشار إلى انعطاف المبدع، إلى نوع معين من أنواع الابتكار ويحاول فيه محاولات جادة إلى أن يستقر على نوع أساسي يعرف به.
- المستوى الثالث: وهو مستوى الأداء والتنفيذ لعمل من الأعمال الإبداعية وهذا المستوى هو قسمة بين الخبرة والنمو، وتتخلق فيه بؤرة للنشاط الفعال نتيجة للتفاعل بين الأبعاد الأساسية الأربعة التي تميز أساساً كل مستوى (حنورة، 1997، ص33)، يقرر علماء الجمال والباحثين بأن الإبداع الفني يتصل بالفنان من حالة اللاوجود إلى حالة الوجود، أو من عالم اللاواقع إلى عالم الواقع، والمقصود من ذلك هو الإشارة إلى أن الإبداع لا يستند في فعله إلا على نفسه، بمعنى أنه يركن دائماً إلى ما حققه أو أنتجه، أي إلى العمل نفسه أثناء تكونه ونفاذه إلى حيز الوجود، ويرى (أيلين بيرس) بأن الإبداع يتمثل في قدرة الفرد –الفنان– على تجنب الروتين والطرق التقليدية في عملية التفكير مع إنتاج أصيل وجديد يمكن تحقيقه وتنفيذه (عبد العزيز، 2006، ص87).

ويرى (جيلفورد Guilford) بأن الإبداع ليس منطقة منعزلة عن السلوك الإبداعي والسلوك الابتكاري عند الفنان، حيث أن الطاقة الإبداعية تعتمد على توافر درجات متفوقة مما يطلق عليه القدرات التنويعة Divergent Production Abilities التي تؤدي إلى تفوق القدرة الإبداعية عند الفنان، بشرط الاستحواذ –أيضاً– على قدر معقول من قدرات التفكير التقديري Convergent Thinking (Guilford, 1979, p. 121)، والسلوك الإبداعي سلوك ينشأ مع الفنان منذ أن وجد على الأرض وإنه في كل لحظة من لحظات الحياة هناك مطالب بأن يكون الفرد مبدعاً ومبتكراً أي مستعداً لأن يسلك بشكل يساهم في ترقية الحياة وجعلها أكثر وأيسر مثالاً وأعذب مذاقاً، والفنان في هذا السعي الدائم لممارسة الفن بطريقة إبداعية فقد تمكن من أن ينشئ تلك التراكمات المتنوعة من الحضارة الثقافية والفنية، وذلك لا يعد إلا المقدمة البسيطة والضرورية التي يجب أن يستعان بها من أجل الوثوب وثبة إبداعية إلى آفاق المستقبل القادم، وعلى الفنان أن يواجهها بإبداع وأن يتعامل معها بأصالة وأن يتوصل إلى تعاطيها بمرونة، وأن ينفذ إلى أعماقها باقتدار، وأن يستشف مكنوناته بطاقة عقلية استدلالية مثابرة ومتواصلة، أي أنه مطالب بأن يكون منطقياً في الآفاق البعيدة، وأن يكون قادراً على أن ينظر إلى معطيات الواقع بنظرة جديدة وغير تقليدية، بالإضافة إلى أنه يجب أن يكون مستعداً للتعامل مع العقبات المتوقعة والناشئة عن حدوث مشكلات في القيم بسبب السعي لولادة عالم جديد (حنورة، 1977، ص20) للأعمال الفنية التي يبدعها الفنان، فهي أعمال اجتماعية في جوهرها وروحها وغايتها ونتائجها.

وعندما يقوم الفنان بالعمل الفني فإنه يقدم عملاً لصالح المجتمع الذي ينتمي إليه، كما أن البيئة تؤثر تأثيراً غير مباشراً على إبداعه الفني بما تحتويه من أنواع للمصادر الطبيعية مما يؤثر على أنواع الإنتاج الفني وأدواته والأشكال التي ينتجها (بسيوني، 1972، ص130)، وتتعلق عملية الإنتاج أو النشاط الفني بوعي الفنان، إلا أن أعماله المبدعة تظهر مستقلة عن وعيه بصورة موضوعية، فشيئية الفنان ومادته هما الأساس الثابت والجيد للنواحي الجمالية في الأعمال المبدعة ويقول (هيجل G. Hegel): "نحن لا نمتلك أمامنا وبأم العين أعمال الفن فحسب بل والإبداع الفني الفعلي في ذاته" فالأعمال المبدعة لا تنفصل عن الفنان، وتشكيل المادة التي ينظمها الفنان تعكس الواقع وتعبر عن الجوانب الروحية والمادية في عالم الفنان ويقول (هارتمان Hartmann):

"إن العمل الفني يصبح مادة جمالية لأن الفنان يرسي فيه علاقته الداخلية وبصورة شعورية" (شيف، 1984، ص27)، والفنان في تعبيره متقدم باستمرار يدرك واقعه الراهن ومهمته كفنان في إبتداع عالم جديد، عالم له قيمتهُ الاجتماعية، وباستطاعته أن يتجاوز نفسه في أعماله ويبدع ما شاء، ومن صميم أزمة التجاوز الحقيقي يتجلى الإبداع الفني والذي يكون إبداعاً حاداً ومختصراً وشمولياً (عبيد، 2005، ص21)، والإبداع بمعناه الضيق يشير إلى القدرات التي تكون مميزة للأفراد المبدعين –الفنانين– وإن القدرات الإبداعية تحدد ما إذا كان الفرد يملك القدرة على إظهار السلوك الإبداعي إلى درجة ملحوظة، ويتجلى من خلال السلوك، ويشمل السلوك الإبداعي الاختراع والتصميم والاستنباط والتخطيط، والفنان الذي يظهر مثل هذه الأنواع من السلوك إلى درجة واضحة هو الذي يصفه الباحثين والعلماء بالفنان المبدع (عاقل، 1983، ص20).

ثانياً: القدرات الإبداعية:

إن القدرات الإبداعية تبدو فيما إذا كان الفنان يملك القدرة على إظهار السلوك الإبداعي إلى درجة ملحوظة أم لا، ومدى ظهور القدرات وتباينها يتبلور من خلال الإنتاج الفني، وبدون الإنتاج ستبقى هذه القدرات كامنة لدى الفنان وخاضعة لاحتمالية الظروف، وترتبط القدرات الإبداعية بالتفكير الإبداعي لدى الفنان المبدع (سرور، 2002، ص117)، وقد تحدث (توراس– Torrance) (1990) عن القدرات الإبداعية تحت سمات عديدة مثل المرونة والأصالة والطلاقة والإسهاب والخروج عن مرحلة الإغلاق والخيال، ويؤكد (بارون Barron) (1988) على ضرورة تجنب الخلط بين السمات والقدرات واكتفى بذكر مجموعة من الخصائص أطلق عليها مقومات الإبداع وتشمل الإرادة وعمل الارتباطات والأخذ بالمخاطر وتحدي الافتراضات والنظر بطرق جديدة، ولقد صنف (ديفز–Davis) (1896–1992) القدرات الإبداعية لتشمل الطلاقة والإسهاب والمرونة والأصالة والخيال والتركيز والتحويل (عبد العزيز، 2006، ص24)، ويرى العلماء

والباحثون مجموعة من المقومات التي يمتلكها الفنان لإظهار سلوكه الإبداعي والتي تندرج تحت عناصر التفكير الإبداعي وهي كالآتي:

1- الطلاقة: Fluency

وتعني قدرة الفرد على خلق أفكار جديدة أو استعمالات جديدة وبسرعة (هويدي، 2004، ص27) كما تعني قدرة الفنان على إنتاج عدد كبير من الأفكار في وحدة زمنية محدودة ويكون لديه فرصة أكبر لإيجاد أفكار ذات قيمة (حنفي، 2000، ص136)، وهناك أشكال للطلاقة هي:

- **الطلاقة اللفظية: Ideational Fluency**

هي القدرة على إنتاج عدد كبير من الألفاظ الصحيحة، كما تتمثل في قدرة الفرد على إعطاء أكبر عدد من الأفكار المرتبطة بموقف معين.

- **طلاقة التداعي: Association Fluency**

هي القدرة على إنتاج أكبر عدد ممكن من الأفكار الجيدة في زمن محدد.

- **الطلاقة التعبيرية: Expressional Fluency**

القدرة على صياغة الأفكار في عبارات مفيدة، والقدرة على التفكير السريع في الكلمات المتسلسلة والملائمة للموقف في موضوع معين.

2- المرونة: Flexibility

تعني القدرة على التفكير في أكثر من اتجاه، كما تعني القدرة على التغير بسهولة من موقف إلى موقف آخر، وتتضمن المرونة عاملين هما (هويدي، 2004، ص28):

- **المرونة التكيفية: Adaptive Flexibility**

تعني قدرة الفرد على التحول من وجهة نظر إلى وجهة نظر أخرى بسهولة وسرعة.

- **المرونة التلقائية: Spontaneous Flexibility**

تشير إلى سرعة الفرد في إعطاء استجابات متنوعة لا تنتمي إلى اتجاه واحد (هويدي، 2004، 28).

3- الأصالة: Originality

هي من أكثر الخصائص المرتبطة بالإبداع والتفكير الإبداعي، تعني الجدة Novelty والتفرد Uniqueness، وهي ليست صفة مطلقة بل إنها محددة في إطار خبرة الفرد الذاتية (عبد العزيز، 2006، ص91).

4- التقويم: Evaluation

هو القدرة على الحكم على الأشياء والمواضيع من حيث مدى تطابق نتائجها مع أشياء أخرى توضع معها في سياق واحد، فيكون الكل منسقاً مؤتلفاً بعضه مع البعض الآخر وهذه المقدرة تلاحظ عندما يتم متابعة الفنان المبدع وهو يتأمل ما تم إبداعه (عبيد، 2005، ص10). ويذكر (رونكو Runco) (1992) أن القدرات التقيمية مرتبطة بالتفكير، وبأن التقييم يحدث عندما يختار الشخص عدة أفكار، ويحاول إيجاد الحل الأفضل والأكثر إبداعية وفائدة (Runco, 1992, p. 16).

5- الحساسية للمشكلات: Sensitivity of Problems

القدرة على اكتشاف المشكلة وتحري المعلومات الناقصة فيها، حيث يقوم الفرد بالتركيز على اختبار أنواع كثيرة من المعلومات والحقائق والإنطباعات والمشاعر وإنتاج طرق عديدة للتعبير عن المشكلة (سرور، 2002، ص119).

- العوامل التي تؤثر على القدرات الإبداعية:

هناك نوعان من العوامل التي تؤثر على قدرات الإبداع عند الشخص المبدع والمبتكر منها ما هو ذاتي ومنها ما هو بيئي.

1- العوامل الذاتية:

يوضح (كارل روجرز Carl Rogers) بأن هناك ظروفاً داخل الفرد مرتبطة بدرجة كبيرة بالعمل الإبداعي والقدرات الإبداعية مثل:

- الأمان النفسي والحرية:

كلما شعر الفنان بالأمان النفسي والحرية الكاملة للتعبير زادت احتمالية ظهور الابتكار والإبداع البناء عنده بشكل كبير.

- الانفتاح على الخبرة:

وهو عكس الدفاع النفسي الذي يؤدي إلى عدم الوصول للوعي والمعرفة، وذلك لتمركز الفنان حول نفسه وعدم النظر بأطر متعددة، فكلما وفر الفنان لنفسه وعياً حساساً لجميع مراحل الخبرة، كان إبداعه بناءً من الناحية الشخصية والاجتماعية (Rothenberg, p. 100).

- التقييم الذاتي:

من أكثر الظروف أهمية للإبداع تكمن في أن يكون التقييم داخلياً، حيث يسأل الفنان نفسه أسئلة حول الأعمال التي ابتكرها والإجابة تكون عليها داخلياً أيضاً، والشعور بالرضى جراء هذا التقييم، وتؤكد الدراسات أنه هناك علاقة إيجابية بين التقييم الذاتي للمبدعين وأصالة التفكير لديهم وتفيد الدراسات أن المبدعين الذين قيموا أنفسهم بأنهم أفراد كاملين وأكفاء ومبتكرين، كانوا يتمتعون

بمفهوم عالٍ، ولديهم الثقة التامة لنشر أفكارهم وآرائهم وإظهار السلوكيات الإبداعية التي لديهم (Eunice, 1996, p. 128-130).

2- العوامل البيئية:

هنالك العديد من العوامل الخارجية التي قد تؤثر على القدرات الإبداعية لدى الفنان المبتكر والتي تساعد على تطورها أو تثبيطها وعدم تحفيزها ومنها:

- **المستوى الاقتصادي:**

عندما يتمتع الفنان بمستوى اقتصادي جيد لديه المقدرة على تحويل الأعمال والمشاريع التي تحتاج إلى توفير أموال وتخصيص متفرغين يقومون بالإشراف عليها، كان الإنجاز الفني لديه أفضل.

- **المستوى الثقافي:**

إذا كان الفنان يتمتع بمستوى ثقافي عالي ويمتاز بالوعي الثقافي، كان ظهور الإنتاج الإبداعي لديه عالي.

- **المستوى العلمي:**

يقصد به أسلوب التعلم المتبع والذي يساعد في التعبير المبدع والمبتكر ويؤدي إلى عدم العزلة الاجتماعية عند الفنان، فيعود ذلك بالفائدة عليه ويعطي الفرصة لتألق قدرته الإبداعية والابتكارية.

- **المستوى الخيالي:**

حيث يُعد الخيال زاد الفنان المبدع، والتخيل البصري أحد أهم جوانب الخيال، بينما يعتمد حل المشكلات بشكل رئيسي على الخيال الحسي، ولمعرفة أهمية التخيل الحسي لا بد من تجريب بعض التدريبات في أدب الإبداع كأمثلة فعالة على أهمية الخيال، وأكد (فرويد Freud) على أهمية الخيال والعاطفة واللاواقعية كسمات للفنان المبدع، وأشار (كوبي Kobe) إلى أهمية الحرية والاسترخاء في الإبداع ومقومات أساسية للخيال والذي هو أصلاً قاعدة أصيلة للتفكير والعمل والإنجاز الإبداعي (سرور، 2002، ص130).

ثالثاً: الإنتاج الإبداعي: Creative product

يتفق الكثير من الباحثين بأن الإنتاج هو الإبداع الذي يجب أن يتسم بخصائص خاصة مختلفة عن بقية الأشكال ومستويات الإنتاج في مجال ما، ومن هذه الخصائص الواقعية وعدم التقليد والرضا الاجتماعي والأصالة، ولقد وصف كل من (فوكس-Fox) و(والس-Walls) و(موري-Morray) و(بارون-Barron) و(دافيز-Davis) (1986) بأن الإنتاج الإبداعي هو

الأتيان بشيء جديد، وتركيب وتطوير الجديد في القيمة والأفكار ذات القيمة، وأن يكون الحل أصيلاً، ويركز (رنزولي–Rinzoli) على أهمية الإنتاج الإبداعي في تقييم العملية الإبداعية على أساس نتائج أدوات تقيم الإنتاج الإبداعي (عبد العزيز، 2006، ص34).

يعد الإنتاج الإبداعي أحد المعايير الرئيسية للإبداع والناجمة عن العملية الإبداعية والشخصية الإبداعية والموقف الإبداعي المرتبط بالإنتاج، وتحدد العملية الإبداعية بأنها المؤدية للإنتاج، والشخص المبدع هو صانع للإنتاج الإبداعي؛ والموقف الإبداعي هو الظروف التي تسمح ببناء الإنتاج، فطبيعة العملية الإبداعية مرتبطة بالإنتاج والفرد وبالتالي هي محصلة العلاقة بين الفرد والبيئة (Torrance, 1980) ومحصلة لمجموعة من المعايير المتمثلة في المعايير الحضارية والقيم الفنية والجمالية، وقد ربط (تورانس–Torrance) (1980) الإنتاج الإبداعي بالمناخ الإبداعي (عبس، 1997، ص123)، ويرى (سبيرمان) (1931) أنه يمكن تفسير النتاج الإبداعي في ضوء الثلاثة مبادئ التي افترضها وهي إدراك الفرد –الفنان– للخبرة التي يمر بها، وإدراكه لجوانب هذه الخبرات، والمبدأ الثاني هو إدراك العلاقات الموجودة في جوانب خبرته، والمبدأ الثالث هو عملية استنباط المتعلقات ويرى (سبيرمان) أن مبدأ استنباط المتعلقات هو المبدأ المسؤول عن الإبداع (عبد العزيز، 2006، ص24)، ويفرق (ديفز Davis) (1986) بين نوعين من الإنتاج الإبداعي هما:

1– الإبداع الكامن:

هو استعداد الفنان لإنتاج أفكار جديدة.

2– الإنتاج الإبداعي:

يظهر اهتمام العام للناس بموضوعات متميزة كالفنون والأدب وغيرها من الابتكارات، كذلك يضع (ديفز Davis) مستويات للإبداع الفني تتمثل في:

– المستوى التعبيري:

جوهره هو التعبير المستقل عن المهارات والأصالة ونوعية الإنتاج، ويبدو أن ما يميز المبدعين في هذا المستوى هو صفتا التلقائية والحرية.

– المستوى الإنتاجي:

ينتقل من المستوى التعبيري إلى المستوى الإنتاجي حينما تنمو المهارات والإنتاج يكون إبداعاً حينما يصل الفنان إلى مستوى معين من الإنجاز، وعلى ذلك فإنه ينبغي أن يكون هذا الإنتاج مستوحى من عمل الآخرين.

- **المستوى الابتكاري**

هذا المستوى لا يتطلب المهارة أو الحذق، بل يتطلب الرؤية في إدراك علاقات جديدة غير مألوفة بين أجزاء منفصلة موجودة من قبل.

- **المستوى الإبداعي:**

يتطلب هذا المستوى قدرة قوية على التصور التجريدي Abstract Comceptualization الذي يوجد عندما تكون المبادئ الأساسية مفهومة فهماً كافياً مما يسهل للمبدع تحسنها وتعديلها.

- **المستوى التجريدي:**

يتضمن التطوير والتحسين على الأشياء وذلك باستخدام المهارات الفردية التصويرية (عبس، 1997، ص123) الابتكارية.

العوامل المؤثرة في الإنتاج الإبداعي:

إن ظهور الإنتاج الإبداعي Creative Products يتطلب نشاطات إبداعية متنوعة وممارسة الهويات المختلفة وحب المشاركة في الأدوار التخيلية، وغيرها من المجالات كما أن الوقت والطاقة المستنفذة على بحث أو عمل ما يعتمد بالدرجة الأولى على واقعية الفرد، والتزامه بإنجاز المهمات (Delcourt, 1993)، ويؤكد كل من (رينزولي Renzulii) (1991) و(ديلكورت Delcourt) و(برانس Burns) (1990) على أهمية التدريب على الإرادة والمرونة في التخطيط، لاعتبارهما من الاستراتيجيات المهمة لحل المشكلات وذلك كمنتج للتفكير الإبداعي Creative Thinking.

ويتفق كل من (Getzels & Jackson) على أن المسئولية الرئيسية لعملية تقييم الإنتاج ترتكز على تقييم وخبرة الأفكار، وركز (ترفنقّر Treffinger) (1989) على تقييم الإنتاج الإبداعي وأهمية الحاجة إلى وجود أدوات تتمتع بصدق وثبات لتقييم الإنتاج بناء على معايير الإبداع، ولعل أهم المقاييس المتعارف عليها في تقييم الإنتاجية الإبداعية هو مقياس (SPAF) (لرنزولي وريس)، حيث حدد محتوى القياس من قبل (ريس Reis) (1991)، ويتم التقييم على أساس مجموعة من الأسس منها: الأصالة، الأهداف المنجزة، اعتياد الموضوع، المساهمة الأصيلة، الوقت والجهد والطاقة (سرور، 2002، ص135).

رابعاً: العملية الإبداعية: Creative Process

تطلق العملية الإبداعية Creative Process على المسلك الذي يتخذه الفنان من بداية عمله الفني إلى نهايته لكي يصل إلى الغاية الأخيرة التي يحققها، ويمر الفنان في عملية الابتكار بتطورات كثيرة وبخواطر وتجارب عديدة وقلما يعرف الفنان ما يقدم عليه قبل الخوض فيه، فالعملية

الإبداعية محفوفة بالإسرار، وهي من صفات الفنان المبدع، ولا يمكن التكهن بنتائجها قبل ممارسة عملياتها، ولا يستطيع معرفة نتائج هذه العمليات أو حقيقتها قبل أن ترى النور ويستجاب لها الآخرين الذين منحتهم الطبيعة من الحساسية ما يمكنهم من الاستجابة للقيم الجمالية والإحساس بها (البسيوني، 1972، ص12، 16).

ويقول (تورنس) في العملية الإبداعية "هي الشعور وعدم الارتباط" ووصفها البعض بخطوات حل المشكلات والقدرة على ربط وتوصيل الأشياء الغريبة مع الشيء المألوف وإنتاج المعاني، ويرى (إيهرنزويق-Ehrenzweing) بأنها "شبكة من الطرق" وأما (ديوي-Dewi) فيرى "أنها مرحلة الشك والخبرة ينشأ معها التفكير وتتبع الحالة بالبحث لإيجاد مواد تبدد الشك وتبدد الحيرة"، وتشير (أمابيل-Amabile) (1983) إلى مقومات العملية الإبداعية حيث تتطلب البعد المعرفي والتدريب والخبرة والخصائص الشخصية والدافعية والإرادة والمثابرة (عبد العزيز، 2006، ص31)، أما (كاترين باترك-Catherine Patriedk) و(جرهام والس-Graham Wallws) فهما من أشهر من كتبا عن العملية الإبداعية حيث صنفاها إلى عدة مراحل وهي كالتالي:

1- مرحلة الإعداد Preparation

تتضمن هذه المرحلة وراثة الفرد للمشكلة والإحاطة بجوانبها الجوهرية ولابد من وجود خلفية معرفية شاملة ومتعمقة لدى الفرد عن الموضوع الذي يريد أن يبدع فيه، بالإضافة إلى الخبال.

2- مرحلة الاحتضان Incubation

يرى (جيلفورد) أن هذه المرحلة هي مرحلة القلق والخوف اللاشعوري والتردد بالقيام بالعمل والبحث عن الحلول، أما (تورنس) فيرى أنها أصعب مراحل العملية الإبداعية، وهي من المراحل الخطرة لما يظهر فيها الفرد من تقلبات مزاجية ونفسية.

3- مرحلة الإشراق Illumination

وهي الحالة التي تحدث فيها الومضة Spark التي تؤدي إلى فكرة، وإلى الخروج من المأزق، وهي تحدث في وقت ما ومكان ما ولا يمكن تحديدها مسبقاً، ويرى (أوسبورن-Osborn) (1991) "أن الإشراق يأتي من مصادر غير معروفة"، وتعد هذه الرحلة بمثابة الأرضية التي ينمو عن طريقها الإبداع وهي الفرصة التي تتكون منها التصورات والأفكار وتتضح فيها الصور الإبداعية، وفيها يكون المبدع أكثر قابلية للعمل والإنتاج.

4- مرحلة الإصرار والمثابرة Persistence

إن العمل الإبداعي بحاجة إلى مثابرة وإصرار خلال مرحلة احتضان الفكرة للتوصل إلى حل للمشكلة التي يبحث عنها المبدع (عبد العزيز، 2006، ص32-33).

وتحدث (جون ديوي John Dewey) (1930) عن العملية الإبداعية ووصفها على أنها ظهور حالة من الشك معها نوع من صعوبة التفكير، ويتبع هذه الحالة القيام بالبحث وإيجاد مواد لكي يتبدد هذا الشك والعمل على تهدئة حالة الحيرة (سرور، 2002، ص150)، ويرى (تورانس Torrance) بأنه في العملية الإبداعية يصبح الفرد حساساً للمشكلات والنواقص والفجوات في المعرفة والعناصر المفقودة وغيرها، أي تشخيص الصعوبة والبحث عن الحلول وعمل التخمينات وصياغة الفرضيات بخصوص النواقص واختيار الفرضيات وتعديلها أو إعادة اختيارها والوصول إلى النتائج، (صالح، 1988، ص15) ويقول (هارتمان Hartmann): "إنه من الصعوبة دراسة الإبداع الفني لأن عملية الإبداع عملية فردية تتم بسرعة فائقة في عالم شخصية الفنان".

ويقول (شيلنغ F. Schelling): "أن الفنان يغرق في عملية الإبداع رغماً عن إرادته الداخلية" أما (كانط E. Kant) فقد صب جل اهتمامه على الذات الفاعلة وقدراتها ومكانتها الموروثة الطبيعية، واستهان بدور النوايا الذاتية والتوجه الإرادي للفنان في العملية الإبداعية (حنورة، 1997، ص98)، وهناك من يرى بأن العملية الإبداعية ليست مجرد فعل كما أنها ليست شخص مبدع أو نتاج إبداعي، بل هي أساليب ثقافية وإعلامية وفنية وعلاقات وممارسات اجتماعية، وعندما يتوفر كل ذلك يتم تحقيق عملية إبداعية على درجة كبيرة من التفوق (السيد، 1971، ص97). وهناك من يرى بأن الإبداع الفني لا يعتمد على العقل والمخيلة بل يعتمد في عمليته الإبداعية على الشعور والمخيلة ولذا كان الشرط الأساسي للعملية الإبداعية والإبداع الفني الإحساس المرهف أو الشعور القوي، فالعمل الفني ليس سوى صورة تجسد شعوراً وحساً مرهفاً (أبو ملحم، 1990، ص152). فالعملية الإبداعية هي سلسلة من الخطوات والمراحل التي يقوم الشخص المبدع بعملها، وذلك عند توضيحه للمشكلة وتحديدها والعمل عليها ومن ثم الوصول إلى نتيجة للعمل على حل المشكلة، كذلك يمكن أن توضح العملية الإبداعية بأنها تغير إدراكي سريع نسبياً، وحدوث تحول عندما تكتشف فكرة جديدة أو حل للمشكلة، وتتم العملية الإبداعية من خلال خطوات متداخلة متولدة نجملها في الآتي:

- تكوين الإطار العام واكتسابه في وعي الفنان.
- التوفيق بين الدوافع الخاصة والدوافع العامة.
- التقاط الأفكار والتشكيل المستمر.
- الانطباعات الباطنة لحين استدعائها كبداية للعملية الإبداعية.

- التحضير وتجميع المدركات وتنسيقها (سرور، 2002، ص154).
- التعديل بإعادة الإبداع والتشكيل المستمر.
- السيطرة على العملية الإبداعية بالتحليل والتركيب.
- التواصل لتوصيل القيم الجمالية للآخرين (رسالة المبدع).
- تحقيق حاصل العملية الإبداعية وتحقيق الغاية الإبداعية (عبده، 1999، ص164).

ويستخلص من هذه الخطوات إن الإبداع يتم من خلال معطيات إدراكية واعية متفاعلة ومتراكمة ومتكاملة ينتج عنها ذلك الفعل الإبداعي البارع، والذي يتحول إلى عمل جمالي من خلال الإنتاج أو النشاط الإبداعي.

خامساً: البيئة الإبداعية Creative Press

ويقصد بها الظروف البيئية أو المواقف المختلفة التي تواجه –الفنان– وتيسر ظهور الإبداع أو العمل على إعاقة ظهوره "ويذكر (هويدي) (2003) أن (تورانس) (1980)" قد توصل إلى أن الإبداع يعود إلى المناخ الثقافي الذي يسهل ظهوره "والذي من مظاهره الجُد والنظام وبذل الجهد في العمل وتنمية المهارة الإنتاجية (هويدي، 2004، ص25)، وبذلك نصل إلى القول بأن لكل فنان قدرة إبداعية وابتكارية يصل إليها بعد تذوق وأنفعال، ثم يصبح في مقدوره أن يعبر وأن يبدع أو ينشأ ويكون التشكيلات الفنية الجديدة ذات القيمة الفنية والجمالية، ويحاول الفنان أن يؤلفها وينجزها من عناصر التشكيل كالخطوط والألوان والكتل، وهي عملية متشابكة ومعقدة قد يستعص قياسها ولكنها بأية حال ليست أمراً غير طبيعي أو إبداعاً من لا شيء (نظمي، 1995، ص30).

ويركز (إدغار آلان Edgar Allan) على أهمية إيجاد تناسب بين كل من الإنجاز والتأثير، وأهمية الجمال الذي يعده أحد قوانين الفن والذي يكمن في الحصول على التأثير والتشويق، ويعد الجمال محور اللوحة الفنية ويفرق (أبراهام ماسلو Abraham Maslow) بين الفنان المبدع المحقق لذاته وبين المبدع ذو الموهبة الخاصة، ويؤكد على أن الفنان المبدع يعيش العالم الحقيقي من الطبيعة أكثر من أولئك الذين يعيشون عالم المجردات والنظريات والمعتقدات النمطية ويقول: "إن المبدعين أكثر تعبيراً عن أنفسهم من الأفراد العاديين، ويكونون أكثر طبيعية في تصرفاتهم وأكثر مقدرة في التعبير عن أفكارهم"، ويفرق (ماسلو) بين الإبداع المتعلق بالإنجازات الملموسة، والقدرة على الإبداع وتحقيق الذات، ويرى بأن تحقيق الذات الإبداعية ينبع من الشخصية ويظهر بشكل موسع في المسائل الحياتية، ويظهر الإدراك الحسي كعنصر مهم في تحقيق الذات الإبداعية لذلك يعيش المبدعين العالم الحقيقي من الطبيعة (سرور، 2002، ص20، 25).

وأشار (جاك مارتين Jacques Maritain) إلى أن مصدر الإبداع هو طاقة لحظية داخلية، تعتمد في النهاية على قوة داخلية، وأن البصيرة الإبداعية ولدت في اللاشعور، ويعتقد أن ما يجب فعله هو خلق التأمل المثالي في روح الفنان، وأن يصبح لديه حدس خلاق وإلهام ينتقل بدوره إلى التفكير المتحد مع الخيال (نظمي، 1995، ص32)، ولعل هذا التفاوت في طرح موضوع الإبداع والابتكار يرجع إلى اختلاف الآراء ووجهات النظر، إلا أن الخطوط العريضة كانت تتراوح بين الوعي والخيال والإرادة وخصائص الشخصية المبدعة والعلاقات والترابطات والمقومات الإبداعية والعقل الخلاق، وأن الإبداع الفني يحقق ويكسب معاني جمالية للعمل المنفذ، ويعد دعماً وحافزاً للفنان المبتكر ومنبع للقيم الجمالية والفنية، ويحدث الإبداع من خلال قدرة الفنان الإبداعية وامتلاكه للعملية الابتكارية التي تساعد على تحقيق الإنجاز الفني عندما يقوم الفنان بالتشكيل المبدع داخل المساحة الإبداعية.

وهذا التنفيذ يشتمل على مجموعة من العمليات التي من أهمها العملية العقلية من وعي وإدراك وخيال وإرادة خلاقة والتزام وجدة ويتجسد ذلك من رؤى الفنان الفنية ليتم إنجاز فناً يجسد رؤيته، فناً غني بالمقومات التي يتحقق من خلالها مخاطبة الحواس والخيال الذي يعمل على معالجة الصور الذهنية بواسطة الشكل والمضمون. إن الأداء الإبداعي لا يعتمد على قدرة الفنان وحسب، ولكن هناك روابط متعددة مرتبطة بالحوار الجمالي والإدراك الحسي والجهد المبذول الذي يتم بين الفنان والعمل المنجز بمعنى –الاتصال المباشر بين الفنان والمنجزات– لأن العمل لا ينجز في صورته الإبداعية إذا لم يجمع الذهن صوراً وأفكاراً متعددة حوله حتى يتم بعدئذ تنفيذه بإرادة وجهد ووعي، فالعمل الفني يحتاج إلى إرادة وإدراك ووعي وحرية حتى يتسنى للوعي أن يتخيل في العالم المرئي والحسي ليجمع بين الإدراك الذي يتمثل في الموضوع الواقعي –الوضع الحاضر– والعقل الذي يتمثل في الموضوع الخيالي –الغائب–.

ويعتمد الفنان في أعماله على العملية الإبداعية والمقدرة على الإبداع الفني وهذه المقدرة لا يمكن أن تكون إلا من ذات الفنان الواعية لما يريد صنعه وإنجازه، ذلك لأن ذات الفنان ومقدرته يؤلفان ما يسمى بالإبداع.

من خلال ذلك يمكن استنتاج بأن الإبداع: هو عملية عقلية تعتمد على مجموعة من القدرات وتتميز بعدد من الخصائص أهمها: الحساسية للمشكلات، الأصالة والجدة Novelty، والتفرد Unique، والمرونة Flexibility، والطلاقة Originality، وبذلك يكون الإبداع الفني هو ذلك النتاج الذي يشكل إضافة جديدة للمعرفة البشرية وهو التجديد المستمر المفعم بالحرية والحركة ولا

يتم إلا بالإرادة الكاملة الواعية والجهد الموجه في عملية غنية بالإحساس لإنتاج النادر والمفيد سواءً أكان فكرة أو عملاً –كائناً ما كان– وللتعبير عما أبدعته وأدركته العقول المبدعة.

كما أنه تم التوصل إلى مجموعة من النتائج ندرجها كالتالي:

1- ارتباط الإبداع الفني بالقدرات العقلية ينتج عنه ناتج فني يتميز بالطلاقة والمرونة والجدة.

2- نتيجة تناول الإبداع الفني في ضوء الخصائص التي تعتمد عليها القدرات الإبداعية – الأصالة، المرونة، الجدة– فقد نتج عنها فن رفيع ذو دلالات متعددة أهمها الدلالات الشكلية والجمالية.

3- منبع الإبداع الفني يأتي من داخل الفنان من خلال قدراته العقلية والحسية التي فطر عليها.

4- عندما يكون الفنان داخل المساحة الإبداعية يقوم بالأداء التنفيذي الذي تتجسد فيه رؤيته الفنية ذات المقومات الشكلية التي تساعد على الدوام والخلود.

5- للفنان المبدع عقلاً مدركاً حيث يتحول إدراكه إلى معان يتم ترجمتها إلى صور وأشكال حسية ذات قيم جمالية وفنية تتميز بصفة الدوام والخلود.

6- الإبداع الفني يعني إنتاج الجديد الذي يفيد فئة كبيرة من الأفراد، وقد يظهر هذا الإنتاج في شكل لوحة فنية أو قصيدة شعرية أو أي اكتشاف جديد.

7- التفكير الابتكاري يتصف بالمرونة والطلاقة الفكرية والأصالة وله مقومات تتعامل مع مشاهدات وخبرات الفنان.

8- يمتاز الإبداع والابتكار الفني بالتنوع ويتصف بالفائدة والقبول الاجتماعي.

9- يتصف الإبداع بالقدرة على إنتاج الجديد النادر والمفيد.

قائمة المراجع:

1- إبراهيم، زكريا.(د-ت) فلسفة الفن الجميل.- القاهرة : مكتبة مصر.

2- أبو ملحم، علي.(1990) في الجماليات-نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن.- لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.

3- بسيوني، محمود(1972). التربية الفنية والتحليل النفسي.- القاهرة : دار المعارف.

4- جروان، فتحي عبد الرحمن (1998). الموهبة والتفوق والإبداع .- الإمارات العربية المتحدة : دار الكتاب الجامعي.

5- جمعة، حسين.(1983) قضايا الإبداع الفني .- لبنان : دار الأدب.

6- حنفي، عبلة .(2000) سيكولوجية الفن.- القاهرة : كلية التربية الفنية .

7- حنورة، مصري عبد الحميد(1977) الخلق الفني.- القاهرة: دار المعارف.

8- حنورة، مصري عبدالحميد(1997).الإبداع من منظور تكاملي.- ط2.- القاهرة: مكتبة أنجلو.

9- الخلالية، عبد الكريم(1997). طرق تعليم التفكير للأطفال.- الأردن: دار الفكر.

10- روشكا، الكسندر(د-ت). الإبداع العام والخاص .- الكويت : عالم المعرفة للنشر.

11- ستولينتز، جيروم؛ ترجمة زكريا إبراهيم (1981) . النقد الفني، دراسة جمالية فلسفية .- ط3 .- القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب.

12- سرور، نادية هايل.(2002) مقدمة في الإبداع .- عمان: وائل للنشر.

13- سويف، مصطفى.(1959) الأسس النفسية للإبداع الفني.- القاهرة : دار المعارف.

14- سويف، مصطفى(1959). الأسس التقنية للإبداع الفني في التعبير.- القاهرة: دار المعارف.

15- السيد، عبد الحكيم محمود.(1971) الشخصية والإبداع.- القاهرة: دار المعارف.

16- شيف، نيكال يولدا؛ ترجمة زياد الملا (1984). قضايا البحث الفلسفية في الفن .- دمشق: دار دمشق.

17- صالح، قاسم حسين(1988). الإبداع في الفن.- بغداد: دار الكتاب.

18- صالح، قاسم حسين(1990).سيكولوجيا الفن التشكيلي.- بغداد: دار الشئون الثقافية العامة.

19- عاقل، فاخر(1983). الإبداع وتربيته.- ط3.- لبنان: دار العلم للملايين.

20- عبد العزيز، سعيد(2006). المدخل إلى الإبداع.- الأردن: دار الثقافة.

21- عبد العزيز، سعيد.(2006) تعليم التفكير ومهاراته.- الأردن: دار الثقافة.

22- عبد الغفار، عبد السلام.(د-ت) التفوق العلمي والابتكار.- القاهرة: دار نهضة مصر.

23- عبده، مصطفى(1999). فلسفة الجمال ودور العقل في الإبداع الفني.-ط2.- القاهرة: مكتبة مدبولي للنشر.

24- عبس، حسين أحمد.(1997) التفكير الابتكاري وعلاقته بسمات الشخصية.- كلية التربية، جامعة عين شمس، القاهرة .(رسالة ماجستير غير منشورة)

25- عبيد، كلود (2005). الفن التشكيلي نقد الإبداع وإبداع النقد.- لبنان: دار الفكر اللبناني.

26- غنيمي، محمد.(1973) النقد الأدبي.- لبنان: دار الثقافة.

27- فنكلشتين، سيدني؛ ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد (د-ت). الواقعية في الفن .- القاهرة: الهيئة المصرية للنشر.

28- فيشر، إرنست؛ ترجمة أسعد حليم.(1971) ضرورة الفن.- القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب.

29- القريطي، عبد المطلب أمين(1995). مدخل إلى سيكولوجيا الأطفال.- القاهرة: دار المعارف.

30- المحمودي، نائلة.(2012) القيم الفنية والجمالية لتقنية فن الرسم البارز على الحرير.- الأكاديمية الليبية، طرابلس، ليبيا .(رسالة دكتوراه غير منشورة)

31- المليجي، حلمي.(1998) سيكولوجيا الابتكار.- القاهرة: دار المعارف.

32- المليجي، علي محمد.(1988) الابتكار ودافعية التعبير عن الفنان التشكيلي.- قطر، الدوحة: جامعة.

33- نظمي، محمد عزيز.(1995) نظريات الإبداع الفني، جزء 8.- القاهرة : مؤسسة شباب الجامعة.

34- الهويدي، زيد(2004). الإبداع – ماهيته، اكتشافه، تنميته.- الإمارات العربية المتحدة: دار الكتاب الجامعي.

35- Dufrenne M.:(1935)"Phenomenologie de L' Experience Esthetique" .- Paris: P.U.F.L .

36-Vinacke, W. E.,(1974) .The Psychology of Thinking.- 2ed.- London.

37-Torrance E. P.,(1980) .Lessons about giftedness and Creativity from a nation of 115 million over–achievers.- USA.

38-Mead M, (1959) .Creativity in Cross Cultural Perspective in H. Anderson (Ed), Creativity and Its Cultivation .- New york.

39-C. Rogers (1972) .Toward a Theory of Creativity in: D. L. Vernon (Ed), Creativity: England Books,.

40-Alain, (1926).Les Systemes de beaux-arts.- Paris: Gallimard.

41-G. Plekhnove (1974) art and Social Life, T. R. by, A. Fibery-Progress, Bublishres.- 2 nd.- Moscow : Printing.
42-Renzull, J. S. A.(1992) "General theory for the development of creative productivity though the pursuit of Ideal acts of learning Gifled Child" .- Quarterly, V. 36, N. 4,.
43-M. Dufrenn (1935) Phenomenologie de L' Experience Esthetique, P.U.F.L.- Paris.
44-Guilford, J. P.(1979) Cognitive Psychology, Editors Publishers SanDiego, California, U.S.A.
45-Runco, Divergent (1992) "Thinking Creativity and Giftedness Gifted child" .- quarterly, v. 37, No.1, Winter.
46-Rothenberg Albert, and Carl R. Housman,"The Creativity Question, Fourth Print, Duke University Press, Durham, N. C. U. S. A.
47-Eunice, M. L.(1996) "University students evaluation of their own Level of Creativily and teachers and colleagues level of Creativily Gifted".- Education International, V.11, N.3.
48- Delcourt, Marcia, A. B. (1993) "Creative productivity among secondary school students: combining energy interest and imagination, Gifted child" .- quarterly, v. 37.